IJTIHAD JOURNAL
for Islamic and Arabic Studies

Volume 1 - Issue 1, January - June 2024
مجلد 1 - عدد 1، يناير – يونيو 2024

افتتاحية العدد

لماذا مجلة اجتهاد للدراسات الإسلامية والعربية؟[1]

الدكتور التجاني بولعوالي
* رئيس تحرير مجلة اجتهاد للدراسات الإسلامية والعربية
* كلية اللاهوت والدراسات الدينية، جامعة لوفان بلجيكا
tijani.boulaouali@kuleuven.be

IJTIHAD CENTER
FOR STUDIES AND TRAINING

DOI: 10.5281/zenodo.12516217

الحمد لله الذي أعاننا وألهمنا لنقدم هذا المشـــروع البحثي المتمثل في مجلة "اجتهاد للدراسات الإسلامية والعربية"، ثم أما بعد؛

[1] **To cite this article:**
BOULAOUALI, Tijani, Why Ijtihad Journal for Islamic and Arabic Studies? Ijtihad Journal for Islamic and Arabic Studies, Ijtihad Center for Studies and Training, Belgium, Vol. 1, Issue 1, June 2024, 13-26.
التجاني بولعوالي، لماذا مجلة اجتهاد للدراسات الإسلامية والعربية؟ مجلة اجتهاد للدراسات الإسلامية والعربية، مركز اجتهاد للدراسات والتكوين، بلجيكا، مج. 1، ع. 1، يونيو 2024، 13-26.

- أ -

في الحقيقة، إنها لحظة تاريخية ذات رمزية خاصة، لأنها قلّما تحصل في حياتنا بالمقارنة مع الأحداث اليومية التي نعيشها بشكل رتيب على مدار العمر. وفي الوقت نفسه، لحظة معرفية ذات أهمية قصوى ليس في حياة الأفراد فقط، وإنما في مسار الشعوب والمجتمعات أيضا، لكونها من بين اللحظات التي تستمر في الذات والتاريخ والكينونة، بينما اللحظات الأخرى تتوارى خلف ظلال الماضي أو تفقد بريق ماضيها في عيون الحاضر وآفاق المستقبل. يتعلق الأمر بلحظة إطلاق مجلتنا العلمية المحكمة في هذا العدد الاستثنائي والخاص، وهي تشبه إلى حد كبير لحظة ازدياد المولود بعد مخاض طويل وعسير، وانتظار محفوف بالخوف والتردد واللايقين.

إن فكرة تأسيس مجلة مستقلة في أوروبا تتخصص في الدراسات الإسلامية والعربية ليست وليدة اليوم، بل ظلت حلما يراودنا منذ هجرتنا إلى الغرب قبل ربع قرن من الزمن، وكان من الصعب تحقيق مثل هذه الفكرة أمام قلة الزاد المعرفي والأكاديمي وانعدام الدعم المعنوي والمادي، ورغم أننا كنا نُعرض عن التفكير في هذا المشروع، الذي كان "غير ممكن المنال"، كان الحلم يكبر في نفوسنا وعقولنا مع مرور الأيام، واتساع دائرة اهتمامنا الفكري والأكاديمي، وامتداد شبكة معارفنا من باحثين ومراكز ومؤسسات.

خُضنا في الماضي بعض التجارب الإعلامية والفكرية المتواضعة، لكنها لم تستمر طويلا سواء لعدم نُضج الرؤية والأهداف بما فيه الكفاية، أو لانعدام الدعم المالي، أو لغياب السياق القرائي. ومع ذلك، فكان لها بعض الأثر الإيجابي من حيث التراكمُ في الخبرة والمنجز والرؤية. وما التجربة الحالية إلا استمرار لتلك المحاولات القديمة التي كانت تبدو لنا في الماضي فاشلة، غير أنها كانت ناجحة بالقياس مع الظروف غير الملائمة التي ظهرت فيها، وكأننا كنا وقتئذ نحاول بحماس الشباب خلق أشياء من اللاشيء، وتحويل المستحيل إلى الممكن.

والآن، وإن لم يتغير الكثير على مستوى الحلم القديم وغياب الإمكانات، فإننا أصبحنا نملك المفتاح السري لولوج مثل هذه التجربة البحثية والأكاديمية التي نحن مقبلون عيلها. بالإضافة إلى العزيمة القوية التي نتحلى بها، هناك مقومات أخرى ضرورية في مثل هذا العمل الاستثنائي، وأهمها على الإطلاق الرؤية الواضحة، ثم النضج الفكري، ثم الفريق المتمكن والمتكامل، ثم واقع القرءة والتلقي.

- ب -

اخترنا أن نطلق على مجلتنا اسم "مجلّةُ اجتِهاد للدّراساتِ العَربيّةِ والإسْلامِيّة"، وذلك بعد تفكير طويل في الاسم المناسب، وتشاور متكرر مع بعض الأصدقاء والمعارف، وموازنة بين مختلف التسميات التي كانت تخطر لنا أثناء شهور ممتدة من اختمار فكرة المجلة في ذهننا. وفي الأخير، استقر الأمر على كلمة "اجتهاد" التي تنطوي على حمولة فقهية وفلسفية وتاريخية وسياسية عميقة في تراثنا الإسلامي، وما تزال

ظلالها تمتد إلى عصرنا الحالي، ليس في العالم العربي والإسلامي فقط، بل في السياق الأوروبي والغربي أيضا، حيث نعيش، وندرك أن الحاجة إلى الاجتهاد هنا أكثر منها في أي سياق آخر، لاسيما أمام نشوء شتى النوازل الفقهية التي تقتضي تعاطيا خاصا يأخذ بعين الاعتبار الشروط الحضارية الجديدة التي يوجد فيها مسلمو أوروبا والغرب.

ولا نقصد هنا الاجتهاد الفقهي فقط، وهو اجتهاد خاص ودقيق له أصحابه المتخصصين من علماء شريعة وفقهاء وأئمة متمكنين من الصناعة الفقهية، بل الاجتهاد على العموم أيضا، حيث الباحثون الجادون من شتى المنطلقات والتخصصات يشتغلون بمختلف المسائل والنوازل والمستجدات في إطار المرجعية الفقهية الإسلامية الصحيحة والواضحة، والجميع، على ما يبدو، "يبذل الجهد" و"يستفرغ الوسع"، كما في التعريف الاصطلاحي لمفهوم الاجتهاد.

وعندما أجاب الصحابي الجليل معاذ بن جبل النبي صلى الله عليه وسلم قائلا: "أَجْتَهِدُ رَأْيِي، لاَ آلُو"، فقد طرح هذا الحل ليس كبديل لما هو أعلى من مصادر التشريع الإسلامي، وهي القرآن والسنة، بل كامتداد حتمي وضروري لها، فاجتهاده الفردي ليس من عنديته كما قد يظهر لبعض المتأولة، بل ثمرة للتربية القرآنية والربانية التي تلقاها عن النبي صلى الله عليه وسلم، لذلك جاء رد النبي عليه في غاية الإيجابية والإطمئنان والثقة: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ لِمَا يُرْضِي رَسُولَ اللَّهِ".[1]

وهذا ديدنُنا في هذا العمل البحثي والأكاديمي، الذي نريد له أن يكون حقا اجتهادا من الباحثين سواء المتخصصين في الصناعة الفقهية، وما أحوجنا اليوم إلى بحوثهم التي سوف تعزز لا محالة معرفة المسلمين وغير المسلمين لاسيما في أوروبا والغرب، أو المتخصصين في مجالات معرفية أخرى لكنها تتقاطع مع ما هو فقهي، كالاقتصاد والطب والتربية والقانون والأخلاق وغيرها، ويمكن للفقه الإسلامي المعاصر أن يستفيد كثيرا من تلك النتائج العلمية التي من شأنها أن تُلهم الفقهاء والمجالس الإسلامية في صياغة الفتاوي المناسبة لمسلمي أوروبا والغرب.

عود على بدء، إن هذه المجلة تصدر عن مركز اجتهاد للدراسات والتكوين في بلجيكا، وهي مسجلة بشكل قانوني في المكتبة الملكية البلجيكية (KBR) والمكتبة العلمية الوطنية، تحت الرقم التسلسلي: ISSN: 2983-9939، وهي نصف سنوية ومُحكّمة حسب المعايير الأكاديمية الدولية، وتعنى بالدراسات العربية والإسلامية في أوروبا والغرب، وما ينضوي تحتها من قضايا تمت بصلة إلى هذا الحقل المعرفي، كالدراسات اللاهوتية والدينية، وعلم الاستشراق، وعلم الاستغراب، وحوار الأديان، وعلم الأديان المقارن، وفقه الأقليات، وصورة الإسلام، وغيرها.

[1] أحمد بن حنبل، المسند، تح. شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2001، رقم الحديث: 22007، 333/36. هذا الحديث تم تضعيفة من عدد من العلماء من حيث السند، غير أنه مشهور لدى علماء الحديث والفقه، بل وأن هناك أحاديث أخرى تقوي معناه وتؤكده.

- ج -

أصبحت الشريحة العربية والمسلمة تشكل مكونا وازنا في المجتمعات الغربية والأوروبية التعددية المعاصرة سواء على المستوى الديمغرافي أو المؤسسي أو المعرفي. وقد اتسعت رقعة الطلب لدى المسلمين على مختلف المنتوجات الفكرية والتربوية واللغوية والاقتصادية أمام انكماش العرض الذي لا يلبي هذه الحاجة الملحة، أو بالأحرى فإنه يوجد عرض لكنه لا يناسب متطلبات المسلمين وتطلعاتهم. وهذا ما ينطبق أيضا على المجال المعرفي الذي يقتضي مزيدا من التقويم والتأهيل والاجتهاد لمواكبة الشروط الحضارية الجديدة، حيث الحضور الإسلامي في أوروبا والغرب يشهد تحولات جذرية من سياق الهجرة إلى سياق المواطنة، من الطور الإشكالي إلى الطور الإسهامي ومن التموضع السالب إلى التعاطي الفاعل.

وعندما نقوم بتقييم لراهن المسلمين في أوروبا، بُعيد ما يناهز النصف قرن من انطلاق الهجرة العمالية في ستينات القرن الماضي، نجد أن هؤلاء تمكنوا من تحقيق عدد لا يُستهان به من المكاسب التربوية والأكاديمية والمؤسسية والقانونية والسياسية. وهكذا صار المسلمون عامة والأجيال المسلمة الصاعدة خاصة تحضر وتساهم بشكل إيجابي في التعليم والبحث العلمي والمجتمع المدني والعمل السياسي والإعلام وغير ذلك. ولم يغب عنصر الهوية الإسلامية الأصلية في خضم هذه التحولات التي يفرضها السياق العلماني والتعددي الجديد الذي يعيش فيه المسلمون، بل ظل يطرح نفسه دوما سواء عبر وسائل الإعلام ونقاشات السياسة أو في المؤسسات التعليمية والأكاديمية والبحثية.

وقد ظل الإسلام خلال قرون طويلة حبيس التنظيرات الاستشراقية والاستعرابية التي تدرس مختلف مباحثه اللاهوتية والفقهية والأخلاقية واللغوية من خارج المرجعية المعرفية والمنهجية الإسلامية، وقد أفضى ذلك الانشغال الاستشراقي إلى إرساء ما يعرف بحقول الدراسات العربية والإسلامولوجيا واللاهوت الإسلامي والدراسات القرآنية التي لا تكاد تخلو منها كليات الآداب واللغات واللاهوت في مختلف الجامعات الأوروبية والغربية العتيقة، ما أثرى هذه الحقول المعرفية والأكاديمية على مستوى البرامج الدراسية والمؤتمرات المتخصصة والإصدارات البحثية والمجلات العلمية المحكمة. وهكذا انفردت كل كلية أو قسم للدراسات الدينية أو اللغوية بمواد أو برامج خاصة بالدراسات العربية والإسلامية، وعُرفت بعض الجامعات بندوات علمية دولية متخصصة في بعض قضايا الإسلام واللغة العربية، وعمدت بعض المراكز الأكاديمية إلى إصدار مؤلفات ومجلات محكمة متخصصة في الدراسات العربية والإسلامية.

وفيما يتعلق بالمجلات العلمية المحكمة التي تتخصص في الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا والغرب، فقد سجلنا خمس ملاحظات نقدية، وهي كالآتي.

1. إن أغلب هذه المجلات تصدرها جامعات ومراكز بحثية أوروبية وغربية غير إسلامية، وهي تتخذ من الإسلام واللغة العربية موضوعها البحثي الأساس.

2. إن هذه المجلات تنطلق في مقاربتها للإسلام في الغالب الأعم من منطلقات "استشراقية" ونقدية خارجية، وتشترط على الباحثين، مسلمين وغير مسلمين، الخضوع للمعايير المعرفية والمنهجية التي تعتمدها.
3. إن هذه المجلات تدرس الإسلام والثقافة العربية من المنظور الخارجي دون إعطاء أهمية كبيرة للمقاربة الداخلية، سواء التقليدية أو المعاصرة التي يسلكها الكثير من الباحثين ذوي الخلفية العقدية الإسلامية.
4. هناك بعض المجلات التي لا تكتفي بوضع المعايير المنهجية الصارمة فقط، بل تخضع البحوث لجهازها التحكيمي الذي لا يخلو من التأثيرات الإيديولوجية والاستشراقية التي لا تقبل المسلمات اللاهوتية والفقهية والأخلاقية الإسلامية.
5. هناك توجه جديد لدى الكثير من المجلات الدولية المحكمة، وهو اشتراط رسوم مالية "عالية جدا" على الباحثين مقابل نشر مقالاتهم، ما يجعل الهدف المادي يُهيمن على البحث الأكاديمي على حساب الأهداف المعرفية والتربوية والتوعوية.

وهذا يعني أنه بالرغم من التطور الكبير (والإيجابي إلى حد ما) الذي شهدته الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات ومراكز البحث الغربية والأوروبية، فإن التعاطي الأكاديمي في الغرب مع مباحث الإسلام بصفة خاصة لا يخلو من التحيز الذاتي والإيديولوجي على حساب الحياد والتجرد الموضوعي. وفي خضم هذه الوضعية غير المحمودة التي تعتري البحث الإسلامي في العالم الأكاديمي الغربي نشأت فكرة إرساء مجلة علمية محكمة، وهي تركز من جهة على تناول المباحث الإسلامية والعربية من داخل مرجعيتها الأم مع الاستفادة من مكتسبات البحث العلمي الغربي لا سيما المنهجية والتقنية والتواصلية والطباعية. وتقارب من جهة أخرى الإسلام وقضايا المسلمين من داخل السياق الأوروبي والغربي مع الانفتاح على المقاربات الموضوعية الوافدة من خارج أوروبا والغرب. وهكذا نمنح في هذه المقاربة حيزا لدراسة الإسلام من منظوره الداخلي، والتي تكاد تغيب في الدراسات العربية والإسلامية المعتمدة في الغرب، وفي الوقت نفسه ننطلق من الداخل الأوروبي والغربي سواء لتقريب الحضور الثقافي والديني والأدبي والأكاديمي الإسلامي فيه أو لتفكيك الدراسات الغربية التي تشتغل أكاديميا بذلك الحضور. وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى بعض التجارب الأكاديمية الأوروبية التي بدأت في العقود الأخيرة تعتمد مقاربة تدريسية وبحثية تنطلق من داخل الإسلام، وعلى رأسها تجربة كلية اللاهوت والدراسات الدينية بجامعة لوفان في بلجيكا، حيث يتمتع الطالب والباحث المسلم بمساحة كافية لتلقي العلوم الإسلامية تماما كما تدرس في الجامعات الإسلامية مع منح حيز للمقاربات الخارجية الغربية التقليدية والمعاصرة.

إن مجلة اجتهاد تعنى بالدرجة الأولى بالدراسات العربية والإسلامية في أوروبا والغرب سواء عبر مقاربة مختلف قضايا الإسلام والمسلمين الدينية والفقهية والثقافية والتربوية والاجتماعية والسياسية والتاريخية، أو عبر تناول شتى الدراسات والبحوث الاستشراقية التقليدية والمعاصرة حول الإسلام بالمراجعة والنقد والتقويم. وهذا يعني أننا نشتغل على مستويين رئيسين؛ أحدهما أننا نقدم الإسلام من الداخل في مقابل المقاربات الاستشراقية والإسلامولوجية الخارجية، التي تفرغ المباحث الإسلامية من روحها الأصلية لتقدمها بشكل منهجي موضوعي جافّ، يجرد الإسلام من أبعاده الغيبية، والنبوة من جوهرها الرباني، والقرآن من أبعاده التعبدية والإعجازية. ونركز في المستوى الآخر على مقاربة الإسلام من الداخل الغربي الذي نعيش فيه، بل ونشكل جزءا لا يتجزأ منه، وذلك في مقابل المقاربات العربية والإسلامية الوافدة من خارج سياق المسلمين في الغرب؛ فهي تشتغل بقضايا المسلمين هنا "عن بعد"، بينما البحث العلمي يقتضي المعايشة والمواكبة والتطبيق والرصد الميداني. لذلك، لا تخلو نتائج أغلب تلك البحوث من الترديد الحرفي لما ينشر في الغرب حول الإسلام، ويُقرأ إما بلغته الأصلية، أو يترجم في مرحلة لاحقة عادة ما تكون متأخرة، إلى اللغة العربية. وأكثر منذ لك، فهناك مجموعة من الكتابات التي تحيد عن المعايير المنهجية، وتصطبغ بالانفعالية، ولا تخلو من الإسقاطية وشبح نظرية المؤامرة.

وقد راعينا في هذا المشروع تحقيق جملة من الأهداف الجوهرية، حتى يكون عملنا ذو طابع مقصدي واستراتيجي وعقلاني، وتتحدد أهم هذه الأهداف فيما يأتي:

- تناول مختلف مباحث الإسلام اللاهوتية والفقهية والأخلاقية والفلسفية والاجتماعية واللغوية والتاريخية بمنهجية نقدية موضوعية تنطلق من داخل المرجعية الإسلامية مع الاستفادة من المنجزات البحثية الخارجية لا سيما المنهجية والتقنية واللسانية.
- الاشتغال بمختلف الدراسات الاستشراقية التقليدية والمعاصرة حول الإسلام بغرض مراجعتها لتقويم المنحرف منها والاستفادة من نتائجها الجادة والنوعية.
- إغناء حقل الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا والغرب بمقاربة مغايرة تركز على المنظور الإسلامي الداخلي وتأخذ السياق الحضاري والواقعي الغربي بعين الاعتبار.
- إعادة الاعتبار للتيار الاستشراقي والاستعرابي الموضوعي عبر تخصيص ملفات مستقلة لعلماء ومفكرين وشخصيات ومدارس استشراقية تناولت الإسلام بتجرد علمي وروح موضوعية.
- توثيق ما يتعلق بالدراسات العربية والإسلامية في أوروبا والغرب عبر التعريف بمختلف الباحثين المسلمين وغير المسلمين والمراكز البحثية والمؤسسات الأكاديمية والمعاهد العلمية.
- مراجعة ما ألف حول شتى مباحث الإسلام الدينية والتاريخية والفكرية واللغوية من كتب ومعاجم وموسوعات وأشرطة.

- إطلاق ببليوغرافيا تعريفية وتوثيقية لأهم ما ألف في حقل الدراسات العربية والإسلامية قديما وحديثا، في أوروبا والغرب.
- ترجمة أهم المقالات والدراسات الغربية التي اشتغلت بالإسلام إلى اللغة العربية، وفي المقابل ترجمة أهم الأعمال العربية حول الإسلام في الغرب إلى بعض اللغات الأوروبية.
- تمكين الباحثين الشباب من نشر دراساتهم ونتائج رسائلهم وأطاريحهم الجامعية في شكل مقالات أو فصول أو ملخصات.
- تنظيم ندوات علمية دولية ولقاءات تواصلية وتكوينات منهجية وبيداغوجية سواء من طرف مركز اجتهاد للدراسات والتكوين أو بتعاون مع مراكز بحثية ومؤسسات أكاديمية في أوروبا والغرب والعالم العربي والإسلامي.
- إصدار دراسات فردية أو مشتركة موازية من طرف المجلة أو في إطار مشروع "سلسلة دراسات الإسلام في الغرب".

- هـ -

لقد قمنا بترتيب المجلة حسب أبواب رئيسة ثابتة، وهي المقالات، الفصول، المراجعات النقدية، المراجعات التقديمية، الترجمات، ثم في الأخير الحوارات. وانطلاقا من العدد الثاني القادم سوف نشتغل بملفات محددة تخص الدراسات الإسلامية والعربية وقضايا المسلمين في أوروبا والغرب، على أن يتمحور حوالي 70% من المواد حول ملف العدد، ويخصص باقي العدد لمباحث حرة تقع خارج موضوع الملف. ثم إن حصة الأسد تكون للمقالات العلمية المحكمة، على حساب الأبواب الأخرى، إما لحاجة الباحثين إلى ذلك لكون الجامعات تفرض عليهم نشر المقالات، وإما لحاجة المجلة نفسها إلى أكبر عدد من المقالات النوعية المحكمة لتحقيق شروط التصنيف الأكاديمي الدولي، ومن ثم الرقي بهذه المبادرة البحثية، وتحقيق الأهداف المسطرة.

وفيما يتعلق بهذا العدد الأول من المجلة، فقد تضمن افتتاحية، وإثنا عشر مقالة؛ منها ثلاث مقالات باللغة الإنجليزية وواحدة باللغة الفرنسية وباقي المقالات الثمانية باللغة العربية، وثلاث مراجعات، وترجمة واحدة.

الافتتاحيةُ من قلم رئيس التحرير والمسؤول عن المجلة الدكتور التجاني بولعوالي، وقد تعرض فيها للظروف الذاتية والموضوعية التي ظهر فيها هذا المولود الفكري والبحثي، حيث السياق الجديد الذي يوجد فيه المسلمون في أوروبا والغرب يقتضي مثل هذه المبادرات والمشاريع التي من شأنها أن تقارب الإسلام من منظور داخلي يراعي المصادر الإسلامية المعتمدة، وفي الوقت نفسه، ينفتح على واقع المسلمين في الغرب بوعي فقهي وتعاطٍ ميداني وإدراك عقلاني. ثم إن الباحث توقف عند جملة من الأهداف التي تسعى المجلة إلى تحقيقها عبر مقاربة شمولية جديدة، تجمع بين التقديم الموضوعي لمختلف مباحث

الإسلام، والنقد المؤسس لنتائج الاستشراق سواء التقليدي أو المعاصر، والعمل التوثيقي للإسلام في أوروبا والغرب، والترجمة العلمية، والإصدارات المشتركة، وغيرها. بالإضافة إلى ذلك، قدم رئيس التحرير لمحة عامة حول الأعمال المنشورة في هذا العدد، ليقرب القارئ من أهم المضامين التي اشتغل بها الباحثون.

جاءت المقالة الأولى تحت عنوان "الإسلام وحرية الدين والمعتقد في إسبانيا"، وهي للدكتور محمد ظهيري، الأستاذ والباحث في جامعة كومبلوتينسي بمدريد في إسبانيا. وقد تناول فيها مختلف تمظهرات الحضور الإسلامي في إسبانيا بالدراسة والتحليل. فبعد تقديمه لموضوع المقالة في ارتباطه بالهجرة، تعرض الى العلاقة الوثيقة بين الإسلام وإسبانيا منذ الفتح الإسلامي للأندلس إلى يومنا هذا. كما تطرق إلى موضوع حرية التدين والمعتقد في إطار المنظومة القانونية الإسبانية منذ المصادقة سنة 1967 على أول قانون إسباني يعترف بحرية المعتقد وينظم حرية العبادة وعلاقة الدولة مع تمثيلية كل الديانات. كما أنه عالج واقع المسلمين والإسلام في إسبانيا وكذا الجمعيات والاتحادات الإسلامية ودورها في الدفاع عن حقوقهم وصون مكتسباتهم. وفي الأخير، خصص الباحث حيزا مهما لإشكالية الاندماج والتعايش ومعيقاته وكذا لدور مجموعة من المؤسسات المدنية في التحسيس والتوعية بأهمية التسامح الديني والحوار الثقافي والعيش المشترك في تقدم الشعوب ورقيها.

المقالة الثانية الموسومة بـ"الزواج بنساء أهل الكتاب في بلاد الغرب: رؤية فقهية واقعية"، للدكتور محمد غليان، وهو أستاذ وباحث بكلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء في المغرب. وقد اشتغل فيها بمسألة فقهية مهمة، وهي الزواج بالمرأة الكتابية في بلاد الغرب، وتكمن أهمية هذا الموضوع في انتشار هذه الظاهرة أثناء العقود الأخيرة جراء استقرار أعداد غفيرة من المسلمين في مختلف البلدان الأوروبية والغربية. وقد ترتب عن العيش المشترك بين الغربيين الأصليين والمسلمين والأجانب الوافدين ظهور جملة من المستجدات والنوازل التي تقتضي قراءة فقهية واقعية، ومنها زواج المسلمين المختلط من النساء الكتابيات. وبعد أن عرض الباحث أقوال الفقهاء المختلفة في حكم الزواج بالكتابية، تريث عند موجبات تغير الفتوى في هذه المسألة، وأثر تغير الزمان والمكان والأحوال فيها، لينهي في الأخير مقالته بترجيح المسألة عبر مناقشة حكم الإباحة وتغير الفتوى سواء من الإباحة إلى الكراهة أو من الإباحة إلى المنع.

المقالة الثالثة باللغة الفرنسية، وقد عنونت بـ: "أن تكون إماما في الجمهورية العلمانية"، وهي للدكتور يوسف نويوار الباحث في مختبر الدراسات والأبحاث في علم الاجتماع والإثنولوجيا بجامعة مونبلييه في فرنسا. وقد ذهب فيها الباحث إلى إن مسألة الأئمة، التي تطرح بشكل حاد في النقاش العام في فرنسا، غالبا ما تتجاوز القضايا الدينية لتتناول مجالات سياسية وإعلامية وأمنية أخرى. ويحاول من خلال دراسته وصف الواقع المعقد لـ"مستشاري الدين المسلمين" في فرنسا، بما في ذلك تنوع ملفاتهم

الشخصية، وطرق تمويلهم، وصعوبات تجنيدهم. بالإضافة إلى التحدي الكبير المتمثل في تكوينهم، في فرنسا وفي بلدان هجرة المسلمين، في ضوء الصعوبات والقيود التي تواجه هذه المهنة في سياق علماني.

المقالة الرابعة جاءت تحت عنوان: "فقه الواقع المعاصر: قراءة في منظور وحدة المعرفة وقضايا العصر"، وهي للدكتور مصطفى عطية جمعة، الأستاذ والباحث في كل من الجامعة الإسلامية في مينسوتا بالولايات المتحدة الأمريكية، والجامعة الأمريكية المفتوحة في الكويت. وقد قدم فيها شرحا وافيا لفقه الواقع المعاصر في أبعاده الأصولية والفقهية والمعرفية، كما أنه ناقش المفاهيم المرتبطة بهذا الفقه، وكيف يمكن أن يستفيد – ويفيد - كلٌ من العالم والفقيه والداعية والباحث في هذا الموضوع، من خلال طرح تصور شامل لفقه الواقع المعاصر، بما يجعل أسس هذا الفقه واضحة جلية. وتتضمن هذه المقالة أربعة مباحث، وهي على التوالي حول التأصيل اللغوي والاصطلاحي لمفهوم فقه الواقع، وإشكالية المعاصرة وخطابها الفقهي، والحاجة إلى فقه الواقع، وفي الأخير جملة من القضايا المتعلقة بفقه الواقع المعاصر.

المقالة الخامسة الموسومة بـ: "الحفاظ على الهوية وسط الشدائد: الممارسات الدينية والتقليدية للجنود المسلمين في الحربين العالميتين الأولى والثانية في أوروبا"، وقد كُتبت باللغة الإنجليزية من طرف الباحث والأستاذ الدكتور ميمون داودي، والباحث صلاح الشيك (طالب دكتوراه) بكلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس سايس بالمغرب. وقد خلصت المقالة إلى أنه رغم بلاء الجنود المسلمين في الحربين العالميتين الأولى والثانية، فإن مساهماتهم يتم التغاضي عنها بشكل عام في الأرشيفات التاريخية الغربية. وقد كافح الجنود المسلمون كثيرا خلال الصراع من أجل إدارة عقيدتهم، وأداء واجبهم العسكري، ومواجهة الطقس الأوروبي القاسي. واستلزم هذا الصراع بين السياسة العسكرية والمسؤوليات الدينية مراجعات وتعديلات كبيرة ورغبة في استكشاف مناطق مجهولة. وقد اعتمد الباحثان في هذه الدراسة الروايات الشخصية والتاريخية والدراسات الأكاديمية ولقطات الأفلام لاستكشاف كيفية تعامل الجنود المسلمين مع الآخر والبيئة غير المألوفة.

المقالة السادسة بعنوان: "إسلام أحد الزوجين دون الآخر: دراسة فقهية مقاصدية"، وهي للباحث الدكتور يوسف دِكوك، والأستاذ في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة القاضي عياض في مراكش بالمغرب. وقد سعى من خلال هذه المقالة إلى دراسة إشكالية اجتماعية في المجتمعات المختلطة التي تتباين فيها معتقدات الناس وتختلف، حيث إن أحد الزوجين غير المسلمين يعلن اعتناقه الدين الإسلامي وانتماءه إليه، مع بقاء الزوج الآخر على دينه الأصل، وهنا يقع الإشكال في حكم عقد الزوجية بين هذين الزوجين، وتكمن أهمية بحث هذه المسألة في تقديم الحكم الشرعي الذي ينبني على أدلة الشريعة الكلية والجزئية حتى يكون المسلم على بينة من أمره، وتكون العلاقة بين هذين الزوجين علاقة شرعية موثوقة. وقد توزعت المقالة على محورين اثنين هما: إسلام المرأة مع بقاء زوجها على دينه، وإسلام الرجل مع بقاء زوجته على دينها.

المقالة السابعة، عُنونت بـــ: "مقاصد الشريعة وعلاقتها بالأدلة الشرعية"، وهي من قلم الدكتور نور الدين قراط، الأستاذ والباحث في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الأول في وجدة بالمغرب. وقد جاءت هذه المقالة بهدف إماطة اللثام عن العلاقة المتقاطعة بين علم أصول الفقه ونظرية مقاصد الشريعة الإسلامية. وقد توزعها مبحثان، تم تخصيص أحدهما للعلاقة الوثيقة بين أصول الفقه ومقاصد الشريعة انطلاقا من آراء مجموعة من الفقهاء الأصوليين والمقاصديين. أما المبحث الآخر، فقد ناقش فيه الباحث مقاصد الشريعة ومسلك الاستقراء الذي يشكل مقوما جوهريا في هذا العلم، حيث إنه إذا كانت المقاصد الشرعية لابد لها من دليل فهذا الدليل في الغالب هو مسلك الاستقراء، الذي يُكسب المقاصد قوة ويجعلها تهيمن على عملية الاجتهاد برمتها، ولكن دون أن تستقل في إثبات الحكم الشرعي!

المقالة الثامنة، باللغة الإنجليزية، جاءت تحت عنوان: "النقاش الدائر حول مدونة الأسرة المغربية"، وهي من إنجاز الدكتورة كريمة نور عيساوي، الأستاذة والباحثة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة عبد المالك السعدي في تطوان بالمغرب. وتذكر الباحثة أن قانون الأسرة المغربي "مدونة الأسرة" دخل حيز التنفيذ في فبراير 2004، وبعد عشرين عاما من تطبيقها، أثار هذا التشريع مستوى متزايدا من الانتقادات من طرف المجتمع المدني (الحركات النسوية، وجمعيات حقوق الإنسان، وما إلى ذلك). وهذا يعني أن بدايات إصلاح "المدونة" أصبحت حساسة، ما يقتضي تصحيحا بشكل عاجل لأوجه القصور فيها. لكن حساسية هذا الموضوع الشائك تستلزم ضرورة التوافق بين مختلف مكونات المجتمع. وتركز هذه المقالة على الوضع الحالي للنقاش حول "المدونة"، مع عرض تفصيلي في الوقت نفسه لأبرز الإشكالات التي تطرحها مدونة الأحوال الشخصية من حيث فهمها وتفسيرها للقوانين، وكذلك تسليط الضوء على أهم مطالب الحركات النسوية.

المقالة التاسعة الموسومة بـ: "ضوابط النظر المقاصدي في فتاوى المعاملات المالية المستجدة، من إسهام الدكتور رضوان غنيمي، الأستاذ والباحث في جامعة ابن زهر بأكادير في المغرب. ويشير الباحث إلى أنه لا خلاف في أن خطر الفتوى جسيم لما لها من الأثر الكبير على الفرد والمجتمع، ولما ينبني عليها من حفظ الدين أو تضييعه، خاصة وأنها تتعلق ببيان الحكم الشرعي الصادر في أصله عن الله، ويكون المفتي بذلك موقعا عن الله. لذلك نجد من العلماء من اعتبر المفتي في مقام النبي من حيث المسؤولية، كما يذهب الشاطبي في كتابه الموافقات. ويضيف الباحث، أنه لأجل هذه الأمانة الصعبة، والمهمة الخطيرة، فإن هناك من العلماء المسلمين من يتورع عن الفتوى، بل وكان الواحد منهم يتمنى لو سئل غيره. لكن حيث إن نصوص الشرع محدودة متناهية، والنوازل والقضايا متجددة غير متناهية، وحيث إن الواقع ينبغي أن يُخضع لشرع الله، لتبقى هذه الشريعة صالحة لكل زمان ومكان، كان لزاما وجود فئة من العلماء المجتهدين امتلكوا آليات الاجتهاد للتصدي لهذه المستجدات وبيان حكم الله فيها.

المقالة العاشرة، باللغة الإنجليزية، عُنونت بـ "إعادة التفكير في الجهاد والاستشهاد في الإسلام: رؤى عن غزوة مؤتة من خارج نموذج الغربي"، وهي للباحث الهولندي دينيس فان دايك، ذي التكوينات الأكاديمية المتنوعة بجامعات أمستردم وليدن ولوفان. ويهدف الباحث من خلال هذه المقالة إلى إعادة تقييم مفهوم الجهاد في التراث الإسلامي، للكشف عن طبيعته المعقدة وفصله عن المفاهيم الغربية الخاطئة السائدة التي تربط الجهاد حصرا بالتطرف والعنف. ومن خلال ترسيخ المناقشة في الحدث التاريخي لمعركة مؤتة، فإنه لا يسلط الضوء على لحظة محورية في التاريخ العسكري الإسلامي فحسب، بل يقدم أيضا رؤى حول الأسس الروحية والقانونية للجهاد كما يُنظر إليها في التقاليد الفكرية واللاهوتية الإسلامية الأوسع. ومن خلال سرد معركة مؤتة وإرثها، يسلط المقال الضوء على الاعتبارات الاستراتيجية والروحية والأخلاقية، إلى جانب الإيمان الثابت بالله وسط المحن والاضطهاد الذي وجه الجهود العسكرية الإسلامية. ويدعو هذا الفحص إلى إجراء محادثة أكثر استنارة واحتراما حول التقاليد الإسلامية، ويحث القراء الغربيين على التشكيك في تحيزاتهم وتصوراتهم المسبقة المتجذرة في الخطاب السياسي.

المقالة الحادية عشر، جاءت تحت عنوان: "ظاهرة الإلحاد في المجتمعات الإسلامية: تشخيص العوامل واقتراح العلاج"، وهي للباحث الدكتور خالد التوزاني، رئيس المركز المغربي للاستثمار الثقافي- مساق. وقد سعى في هذه الدراسة إلى فهم ظاهرة الإلحاد في المجتمعات الإسلامية، من خلال التركيز على تشخيص أهم العوامل التي أدت إلى انتشارها، ثم اقتراح بعض الحلول الممكنة من أجل الحد من خطورتها على تماسك المجتمع الإسلامي وحماية هويته العقدية والدينية، وذلك وفق مقاربة شمولية تأخذ بعين الاعتبار تعقّد هذه الظاهرة وتحولاتها من الإنكار الصريح للخالق ورفض الدين، إلى الإنكار الضمني الذي يأتي بمبررات علمية ومنطلقات معرفية ونظريات في الحقوق والحريات الفردية، ما يجعل الإلحاد أكثر التباسا مع ظواهر أخرى ترتبط بالسلوك الإنساني بشكل عام. وتؤكد هذه الدراسة الصلة الوثيقة بين الإنسان وخالقه باعتبارها تمثل الفطرة السليمة، وعلى كون ظاهرة الإلحاد مجرد أمر طارئ، وهذا ما يفسح المجال لدعوة الملحدين إلى تصحيح رؤيتهم للدين والتدين.

المقالة الثانية عشر، الموسومة بـ: "الزوايا الدينية بقبائل شمال المغرب: دراسة سوسيولوجية (قبيلة أنجرة أنموذجا)"، من تناول الباحثين الدكتور محمد قروق كركيش والدكتور إبراهيم حمداوي في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة ابن طفيل في القنيطرة بالمغرب. وتشتغل هذه المقالة بأحد أهم أنماط التدين في القبائل المغربية، وعلى وجه الخصوص بقبيلة أنجرة بالشمال الغربي المغربي، وهو ظاهرة الزوايا الدينية، باعتبارها تمظهرا للنسق الديني بصفة عامة، أو التدين بالشمال المغربي بصفة خاصة، وذلك من خلال الكشف عن بنية هذه الزوايا وأصولها وامتداداتها، وعن أصنافها وأنواعها، ومختلف الطقوس والمعتقدات الدينية المرتبطة بها، والتغيرات التي شملتها بين الأمس واليوم. وقد توزعت هذه المقالة ثلاثة مباحث، أولها تم تخصيصه لدراسة توثيقية وتعريفية بمختلف أنماط الزوايا الدينية بقبيلة أنجرة في شمال المغرب، وثانيها تم فيه تناول تاريخ الزوايا الدينية في المنطقة المدروسة، انطلاقا من مرحلة

نشـأتها وتتبعا لامتداداتها التاريخية. وفي الأخير، تم معالجة بنية الزوايا الدينية بالقبيلة، وما شـهدته من تغيرات وتحولات.

وفضـلا عن هذه المقالات الغنية؛ محتوى ومنهجا، تضـمن هذا العدد الأول من المجلة ثلاث مراجعات. تعتبر المراجعة الأولى تحليلية ونقدية، وهي للباحث السـوسـيولوجي في مركز نماء للأبحاث والدراسـات، الدكتور سـمير السـاعيدي، وقد راجع فيها كتاب "التجربة اليابانية: دراسـة في أسـس النموذج النهضـوي" للباحث المغربي في العلوم السـياسـية الدكتور سـلمان بونعمان. أما المراجعتان الأخريان، فقد تم فيهما عرض كتابين. الكتاب الأول للمؤرخة الأمريكية جوان والاش سـكوت، وعنوانه: "سـياسـة الحجاب"، وقد صـدر عام 2007، وقام بمراجعته الباحث دينيس فان دايك. أما الكتاب الثاني فهو للدكتور محمد ظهيري من جامعة كومبلوتينسي في مدريد، وعنوانه: "الإسلام والمسلمون في إسبانيا: الواقع والتحديات". وقد صدر العام الماضي (2023)، وقام بمراجعته الأستاذ أحمد أمير محمد فارس، وهو باحث دكتوراه في كلية الآداب بجامعة لوفان في بلجيكا.

بالإضافة إلى ما سبق من المواد، احتوى هذا العدد من المجلة مقالة "رفع القلق عن مفهوم التصوف"، وهي ترجمة عن الألمانية للمقالة الأصلية " التطور المفاهيمي للصوفية"، للبروفيسور التركي مردان غينس من جامعة أوسـنابروك في ألمانيا. وقد قام بهذه الترجمة الدكتور رضـوان ضـاوي، الأسـتاذ بجامعة الرباط الدولية في المغرب.

- و -

ولا بد من الإشـارة في هذه الافتتاحية أيضـا إلى أن مركز اجتهاد للدراسـات والتكوين مؤسـسـة مسـتقلة تعتمد التمويل الذاتي، دون دعم من أي جهة سـواء أوروبية أو إسـلامية، وهذا ما ينطبق أيضـا على مجلة اجتهاد للدراسـات الإسـلامية والعربية، ما يشـكل تحديا كبيرا لاسـتمرارية هذا المشـروع المعرفي والأكاديمي، الذي يعتبر ضرورة ملحة فيما يتعلق بالحضور الإسلامي المعاصر في أوروبا والغرب، وهو حضور يقتضي مقاربة داخلية تُلبي حاجات الأجيال المسلمة الصاعدة والمسلمين الجدد والمتعطشين لمعرفة الإسلام. وقد فكرنا في مختلف الآليات والطرق لتحصـيل الإمكانات المادية التي يتطلبها المشـروع، كاشـتراك مادي رمزي لأعضـاء المركز والمجلة، والدفع مقابل تحكيم المقالات المقدمة للنشـر وتجويدها ونشـرها، والدفع مقابل شـهادة المشـاركة، وشـراء نسـخة من المجلة الورقية من الأعضـاء والمسـاهمين فيها، وغيرها من الأفكار. لكن لم نطرح أي منها بشـكل إلزامي إلى حد الآن، لأننا في حاجة إلى التشـاور والتوافق حولها. ثم هناك قنوات أخرى للتمويل من مؤسسات معينة سواء من داخل أوروبا أو من خارجها، وقد طرح علينا البعض مسألة التمويل، غير أننا نحاول تفادي أي دعم لا يخلو من أهداف إيديولوجية معلنة أو خفية. وعلاوة عن ذلك، يمكن التفكير مسـتقبلا في مشـاريع بحثية تقدم لمؤسـسـات جامعية وأكاديمية ومراكز بحثية وصـناديق الدعم، شـريطة أن تكون موثوقة ومعروفة بنزاهتها الجيدة وسـمعتها الطيبة في الأوسـاط العلمية.

ومع ذلك كله، فإن الدعم الكبير الذي نعول عليه لإنجاح هذه المبادرة هو الخبرات العربية والإسلامية وغير الإسلامية، التي قد يشكل لها هذا المشروع منصة معرفية وبحثية للتعاون المشترك وتبادل التجارب وتنسيق الجهود. ولعل ما حفزنا كثيرا على المضي قدما على هذا المنوال هو التحفيز الرمزي والمعنوي الذي نتلقاه منذ إثارة هذه الفكرة من مختلف الباحثين والمفكرين والخبراء من شتى الأجيال والتخصصات والسياقات. وقد سارع كل من سمع بهذه المبادرة إلى الانضمام إلينا رغم انعدام ما قد يستقطب الإنسان من امتيازات ملموسة ومنافع مادية. وهكذا، اتسعت رقعة اللجان الخاصة بالمجلة (التحريرية، العلمية، الاستشارية، التقنية) إلى ما يناهز الخمسين باحثا وخبيرا، ينحدرون من عشرين بلدا، وينتمون إلى مختلف الحقول المعرفية (دراسات إسلامية، فلسفة، لاهوت مسيحي، فكر سياسي، أنثروبولوجيا، سوسيولوجيا، إعلام وصحافة، درسات عربية وأدبية، دراسات إفريقية تنمية ذاتية، علوم تربوية)، ويتوزعون على شتى الأجيال العمرية من مخضرمين وباحثين شباب وغربيين وغير ذلك.

ويقتضي منا المقام ذكر بعض هؤلاء، ونبدأ بالعنصر النسوي الذي ازدانت به مختلف هيئات المجلة، ونذكر الباحثات المتميزات: كريمة نور عيساوي وحكيمة الشامي وصابرين البقالي من المغرب، وإيمان بركات من مصر، وزهرة الثابت من تونس، ونورا أمزيل من إيطاليا. ثم نشير إلى الباحثين غير المسلمين الذين أبوا إلا أن يكونوا حاضرين معنا في هذا المشروع، ويتعلق الأمر بجوزيف باوغ مونتادا من إسبانيا، ويوس مونس من بلجيكا، وملفين أروا أوغودي من نيجيريا، ودينيس فان دايك من هولندا. ويجدر أيضا الإلماع إلى بعض المفكرين الأفذاذ في مجالات تخصصهم، والذين شرفوا المركز والمجلة بحضورهم الرمزي والمعرفي الوازن، وهم: برهان غليون، وعثمان أبو زيد، وبدران بن لحسن، ومصطفى بوجمعة، وإلياس بلكا، ومصطفى عطية جمعة، وامحمد جبرون. ونعتذر كثيرا لمن لم نذكر اسمه، وهو على أي حال مذكور في موضع آخر من المجلة، أو سوف يأتي عليه الدور لاحقا.

-ز-

وفي آخر المطاف، حري بنا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى كافة المساهمين في هذا العدد الأول من المجلة، وهم يتوزعون على ثلاث فئات. تتحدد الفئة الأولى في الباحثين المشاركين بمقالاتهم ومراجعاتهم، وهم على التوالي: محمد ظهيري، محمد غلبان، يوسف نويوار، مصطفى عطية جمعة، ميمون داودي، صلاح الشيك، يوسف دِكوك، نور الدين قراط، كريمة نور عيساوي، رضوان غنيمي، دينيس فان دايك، خالد التوزاني، محمد قروق كركيش، إبراهيم حمداوي، سمير الساعيدي، أحمد أمير محمد فارس، رضوان ضاوي. أما الفئة الثانية فتتمثل في المحكمين والمدققين اللغويين، وهم: عبد العزيز العمراني، مصطفى عطية جمعة، ميمون داودي، بوسرو بوسرو، الحسن الغشتول، التجاني بولعوالي. ولا يفوتنا في ختام

هذه الافتتاحية أن نشـــير إلى الفئة الثالثة من المســـاهمين في المجلة، وهي فريق الإشـــراف الفني الذي يتضمن خيرة الباحثين الشباب الذين يتعاونون معنا في هذا المشروع بجدية وتفان وطموح.

ولله الكمال ومنه السداد.

تم تحريره بمدينة خينت في بلجيكا، بتاريخ: 10 أبريل 2024.